European Journal of Humanities and Educational Advancements (EJHEA)
Available Online at: https://www.scholarzest.com
Vol. 5 No.8 August 2024
ISSN: 2660-5589

MARTYR SAYID MUHAMMAD BAQIR AL-SADR AND HIS APPROACH TO RAPPROCHEMENT AND UNITY BETWEEN ISLAMIC SECTS

Hassan Lafta Sharhan
Imam Al-Kadhim College for Islamic Sciences University
hassan.lafta@iku.edu.iq

Article history:
Received: June 14th 2024
Accepted: July 11th 2024

Abstract:

The martyr Sayid Muhammad Baqir Al-Sadr (may Allah be pleased with him) is a great figure of Islam, in thought, reform, and a preacher of unity and rapprochement between Islamic sects in the modern era. He had extensive knowledge, as he combined - in addition to religious culture - the cultures of the contemporary world, and read the latter with awareness and contemplation that astonished its owners and preachers. Moreover, the sum of his visions, ideas, and immortal positions in supporting and defending Islam and the various stages of his life formed an integrated scientific approach to unity and rapprochement between Islamic sects, and calling for them. This research is a modest extrapolation of what was mentioned above to clarify and explain that methodology, and it includes an introduction and two chapters.

Keywords: Martyr Sayid Al-Sadr, approach, unity, rapprochement, Islamic sects

السيد الشهيد محمد باقر الصدر ومنهجه في التقريب والوحدة بين المذاهب الإسلامية

م.م حسن لفته شرهان
كلية الإمام الكاظم عليه السلام للعلوم الإسلامية الجامعة
hassan.lafta@iku.edu.iq

الملخص:

السيد الشهيد محمد باقر الصدر (رضوان الله عليه) عظيم من عظماء الإسلام، فكراً، وإصلاحاً، وداعيةً من دعاة الوحدة والتقريب بين المذاهب الإسلامية في العصر الحديث. فقد كان واسع المعرفة، اذ جمع -بالإضافة إلى الثقافة الدينية- ثقافات العالم المعاصر، فقرأ الأخيرة قراءةَ وعي وتدبّر أذهلَ أصحابها ودعاتها. كما أنّ مجموع رؤاه وأفكاره ومواقفه الخالدة في نصرة الإسلام والدفاع عنه ومحطات حياته المتعددة، شكّلت منهجاً علمياً متكاملاً في الوحدة والتقريب بين المذاهب الإسلامية، والدعوة إليهما وهذا البحث استقراء متواضع لما ذُكر أعلاه لبيان تلك المنهجية وإيضاحها، وهو يشتمل على مقدمة ومبحثين.

الكلمات المفتاحية: السيد الشهيد الصدر، المنهج، الوحدة، التقريب، المذاهب الإسلامية.

المقدمة:

عاش السيد الشهيد الصدر (رضوان الله عليه) مرحلة فكرية وعقائدية تعرّض فيها الإسلام إلى معركة لم يسبق لها مثيل في التأريخ الإسلامي، فالهجوم كان فكرياً، وعقائدياً، موظّفاً بالاحتلال العسكري، والتبعيّة الاستعمارية، وحكّام ظلمة تسيّرهم الماسونية العالمية تسلّطوا بالحديد والنار على رقاب المسلمين. وقد عُرف عن السيد الشهيد الصدر الإصلاح الديني، والتغيير الثوري للواقع الإسلامي في العراق، وفي العالم الإسلامي، كما تصدى للأفكار المنحرفة القادمة من الغرب، والمدّ الأحمر الشيوعي، الذي غزا العراق وبُلداناً أخرى أوائل الخمسينات، وغيرها من القضايا. كما شيّد صرحاً شامخاً ضمّ بين جوانبه النظريات والأفكار الجديدة؛ فكراً، وفلسفةً، ومنطقاً، وعقيدةً، وتأريخاً، وتفسيراً، واقتصاداً، واجتماعاً. فكانت مدرسته الإسلامية التي أسّسها، وجيله الفذّ الصالح الذي أنشأه -بحقٍّ- حصناً لاذتْ به الأمة وتحصّنتْ من منزلقات السقوط الفكري والعقائدي المنحرف.[1] وليس هذا بمستغرب من مثل هذا العبقري الذي لاحتْ عليه لوائح النبوغ والذكاء المفرط منذ صباه، كما شهد بذلك العلّامة السيد مرتضى العسكري حيث كان أحد معلّميه في مدرسة منتدى النشر الابتدائية في مدينة الكاظمية المقدسة عام (1362هـ/1943م). وبعد برهة من الزمن ترك السيد الشهيد الصدر الدرس الأكاديمي في تلك المدرسة وتوجّه إلى دراسة العلوم الحوزوية، بعد ترجيح رأي والدته في سلوك طريق آبائه وأجداده، واختيار حياة طلبة العلم الشرعي على غيرها.[2] فهاجر السيد الشهيد الصدر مع عائلته إلى النجف عام (1365هـ/1946م) فاستأجروا داراً متواضعة للسكنى، ومنذ هذا التاريخ بدأت رحلته العلمية العظيمة. فقد فتحت أمامه آفاقاً جديدة للعلم والفكر لم يعهدها في الكاظمية التي كانت في يوم من الأيام مركزاً علمياً مرموقاً،

إلّا أنها سرعان ما انحسرتْ عن دورها وزوتْ أمام تطاول النجف الأشرف وتمركز العلم فيها.[3] وقد درس على يد أخيه السيد إسماعيل الصدر مرحلة المقدمات وكتاب معالم الأصول، وأمّا مرحلة الخارج فتتلمذ على يد أكابر العلماء في عصره وهم: خاله الشيخ محمد رضا آل ياسين، والشيخ ملا صدرا البادكوبي، والسيد محسن الحكيم، والسيد أبو القاسم الخوئي، والشيخ عباس الرميثي، والشيخ محمدتقي الجواهري، والشيخ حسين الحلي، والميرزا محمدباقر الزنجاني.[4] ويُنقلْ عن السيد الشهيد الصدر أنه قال: إنّي لم أقلّد أحداً منذ بلوغي سنّ الرشد.[5] وقال له أستاذه الشيخ الرميثي: إنَّ التقليد عليك حرام.[6] وذلك بعد أن أشركه في المجلس الخاص بكتابة التعليقة على رسالة الشيخ آل ياسين المُسماة: بـ(بُلغة الراغبين) وقد بدأ السيد الشهيد الصدر بإلقاء دروسه على مستوى البحث الخارج عام (1387هـ/1967م) أي وهو في سن الخامسة والعشرين، واستمر في ذلك حتى استشهاده رضوان الله عليه.[7] وقد تميزتْ مدرسته الفكرية بخصائص عديدة منها: الشمولية والموسوعية، والاستيعاب والإحاطة، والإبداع والتجديد، والمنهجية والتنسيق، والنزعة المنطقية والوجدانية، والذّوق الفني والإحساس العقلائي، والقيمة الحضارية.[8] فكان بحقٍّ من أولئك المفكرين والمبدعين الذين تميزوا بنتاجهم، وعطائهم الفكري، الذي تميز بالجمع بين الكمّ والكيف، فاستحق بذلك لقب عبقري النجف خلال الأزمنة المعاصرة.[9] كما كانت مؤلفاته المطبوعة -والمخطوطة التي صادرتها السلطة قبل وبعد استشهاده- في الفقه والأصول والمنطق والفلسفة والاقتصاد وعلوم القرآن والتفسير والتاريخ والسياسة والحكومة الإسلامية والاجتماع والكلام؛ آيةً في الروعة والتجديد والإبداع.[10] وقد عاصر السيد الشهيد الصدر -سياسيّاً– الملوك: غازي وفيصلاً الثاني والرؤساء: عبدالكريم قاسم وعبدالسلام عارف وعبدالرحمن عارف والبكر والمجرم صدام.

وأمّا الأحداث الدينية التي عاصرها السيد الشهيد الصدر؛ فأهمّها:

1. وفاة زعيم الطائفة السيد أبو الحسن الأصفهاني رضوان الله عليه في 9 ذي الحجة 1365هـ.

2. تأسيس جماعة الاخوان المسلمين في العراق عام 1948م، وهي أول تنظيم سياسي إسلامي في العراق بعد الحرب العالمية الثانية، وكأنها امتداد لجماعة الإخوان المسلمين في مصر التي تأسست عام 1928م.[11]

3. وفاة زعيم الطائفة السيد محسن الحكيم رضوان الله عليه في 27 ربيع الأول 1390هـ وتصدّي السيد الخوئي للزعامة العظمى للشيعة بعده.

4. قيام سلطة البعث الجائرة بحملة تهجير شرسة لقطاعات واسعة من الشعب العراقي، لاسيما طلبة العلوم الدينية، لتفريغ الحوزة العلمية من الكثير من الأساتذة الأكفاء وذلك خلال حكمهم الجائر منذ عام 1968م وحتى بداية الحرب على الجمهورية الإسلامية عام 1980م.[12]

5. إعدام روّاد الوعي التغييري وقيادات الحركة الإسلامية المنظّمة، كالحاج عبدالصاحب دخيل عام 1972م، والشيخ عارف البصري وصحبه عام 1974م رضوان الله عليهم.[13]

6. انتفاضة صفر الإسلامية عام 1977م.[14]

7. انتصار الثورة الإيرانية الإسلامية، وتأسيس الجمهورية الإسلامية عام 1979م.

وخلال حياة السيد الشهيد الصدر واجه المجتمع العراقي المسلم أعظم وأعنف حملة شيوعية، أرادت لهذا الشعب أن يعارض الدّين ويتخذ نحلة الماديين، وكان الإنجليز الخبثاء هم الذين شجعوا الشيوعية على الانتشار، فانتشرت كتبهم في العراق من أقصاه إلى أقصاه، حتى أصبحت الشيوعية مشكلة كبيرة تواجه تطلعات الإنجليز أنفسهم، وتنافسهم في الاستغلال والاستعمار، فالعلاج الذي أرادوه لضرب النازية والمرجعية الدينية معاً، أصبح مرضاً يحتاج إلى علاج.[15] فكان السيد الشهيد الصدر سداً منيعاً تجاه هؤلاء وضدهم معاً؛ من حملات الشيوعية والإمبريالية والخبث الإنجليزي وعملائهم من الخونة وبائعي الضمير والإنسانية. وقد أثّرتْ تلك الاحداث والمشاكل والمحن على حياة السيد الشهيد الصدر، فكرياً، وسياسياً، وجهادياً كما أثّرتها أيضاً. فمن تلك الأمور التي أولاها كلّ الاهتمام وضحّى بحياته الشريفة من أجلها:

1. تصديه لانتشار الفكر الماركسي والشيوعي وتداعياتهما على الساحتين العربية والإسلامية.

2. تصديه لسيطرة البعث على السلطة في العراق.

3. مباركته لانتصار الثورة الإسلامية، وتأسيس الجمهورية الإسلامية في إيران ودفاعه عنهما.

إذ لولا هذه الأحداث الثّلاثة خاصة وأضرابها عامة؛ لما أمكن لبحوث ودراسات إسلامية عميقة وجبّارة كان المجتمع الإسلامي بأمسِّ الحاجة إليها أنْ ترى النور أو تجد طريقاً إلى الظهور؛ كفلسفتنا، واقتصادنا، ورسالتنا، والإسلام يقود الحياة. وقد كان من أبرز ميزات وخصائص السيد الشهيد الصدر رضوان الله عليه تشخيص الأدواء التي كانت تعصف بالأمة، ومعالجتها بحنكة وحكمة، ولولا تفرّق المسلمين وتشتتهم لما كان لهذه المشاكل والأحداث التي ألمّت بهم من أثر، فكان لابدّ من العمل وبذل الجهد وإرخاص كلّ غالٍ وثمين لأجل هدف عظيم ألا وهو وحدة الأمة الإسلامية وتقارب أفرادها ومذاهبها ومدارسها لترجع قوتهم وقدرتهم حتى لا يطمع فيهم طامع ولا عدو ولا محتل.

وهذه الدراسة كما جاء في العنوان هي استقراء واستعراض لمنهج السيد الشهيد الصدر في الوحدة والتقريب بين المذاهب الإسلامية، وسنبيّنه في مبحثين، وقبل ذلك سنمهّدهُ بتوطئةٍ بذكر (المنهج) في القرآن الكريم، وتعريفه في اللغة والاصطلاح:

توطئة وتمهيد:

قبل التطرق إلى منهج السيد الشهيد الصدر في الوحدة والتقريب بين المذاهب الإسلامية، لابدّ لنا من وقفة قصيرة لذكر المنهج في القرآن الكريم، وتعريفه في اللغة، والاصطلاح.

المنهج قرآنياً:

قال الله سبحانه وتعالى في محكم كتابه الكريم: «لكلٍّ جَعلنا منكم شِرعةٌ ومنهاجاً».[16] فالمنهاج: الطريق والسبيل الواضح السهل.[17]

المنهج لغةً:

المنهج والنهج والمنهاج ذات دلالة واحدة ومعنى واحد فالأصل فيهن؛ النون والهاء والجيم جاءت بمعنى؛ الطريق الواضح والمستقيم والبيّن، ومنهج الطريق وضوحه، وجمع المنهج المناهج.[18]

المنهج اصطلاحاً:

هو: الخطة المحددة وفن التنظيم الصحيح لسلسلة من الأفكار العديدة للوصول إلى غاية معينة وحقيقة مجهولة لدينا والبرهنة عليها للآخرين.[19] وعرّفه البعض بأنه: مجموعة من القواعد العامة يعتمدها الباحث في تنظيم ما لديه من أفكار أو معلومات من أجل أن توصله الى النّتيجة المطلوبة.[20] كما عرّفه البعض أيضاً بأنه: الطريق المؤدي الى الكشف عن الحقيقة في العلوم، والبرنامج الذي يحدد لنا السّبيل للوصول اليها.[21] كما عرّفه البعض أيضاً بأنه: مجموعة من الأنظمة العامة يتم وضعها لأجل الوصول الى حقائق مقبولة حول ظواهر معينة تكون موضعاً لاهتمام الباحثين في مختلف المعرفة الإنسانية.[22]

وأما فيما يتعلق بالمنهج الوحدوي والتقريبي للسيد الشهيد الصدر وبعد مطالعة البعض من كتبه وما كُتب عنه أيضاً واستقرائهما بدا للباحث أن يقسم الدراسة الى مباحث ومطالب ويعنونها تحت عناوين؛ المعالم، والأُسس، والمحطات للمنهج الوحدوي والتقريبي للسيد الشهيد الصدر والتي سنأتي عليها بشيء من الإيضاح والبيان فيما يلي:

المبحث الأول: معالم وأُسس منهج السيد الشهيد الصدر في الوحدة والتقريب بين المذاهب

وسنبيّنهما هنا بإيجاز –وسيأتي بيانهما بصورة أكثر تفصيلاً في المبحث الثاني- في المطلبين الآتيين:

المطلب الأول: معالم منهج الوحدة والتقريب بين المذاهب الإسلامية

لكل شيء معالم ومظاهر وصفات توضّحه وتميّزه عن الأشباه والنظائر، ومن معالم المنهج الوحدوي والتقريبي للسيد الشهيد الصدر التي تميّز وعُرف بها الأمور الآتية:

أ. الوحدة (ماهيتها):

يبيّن السيد الشهيد الصدر أنّ الوحدة التي يريدها وينشدها الإسلام هي: ليست وحدة المصالح، وليست وحدة الإرغام، وإنما هي وحدة تنبع من القلوب المؤمنة بالله، العاملة لله، الداعية إلى الله، إنّ الوحدة التي دعا إليها الإسلام هي الوحدة المسايرة لواقع الكائن الإنساني، إنها الوحدة التي تترك للفرد مجاله وشخصيته، وتُهيئ له جميع وسائل النمو والإبداع وبها تتم الحياة الكريمة للإنسان المسلم وسعادته في هذه المعمورة.[23]

ب. عوامل الوحدة:

وتحت هذا العنوان وضع السيد الشهيد الصدر وبيّن مجموعة من العوامل التي رسمها لبلوغ النتيجة والهدف المنشود في تحقيق الوحدة والتقريب بين المذاهب الإسلامية ومن تلك العوامل الآتي:

1. التفاف المسلمين حول الإسلام، والتركيز عليه، واتّباع مبادئه وأوامره في حياتهم وعلاقاتهم مع بعضهم ومع غيرهم من الأمم والأديان.[24]

2. الدفاع عن الإسلام والرسالة والعقيدة التي توحّد المسلمين.[25]

3. تغيير واقع المسلمين الذين وزّعت قلوبهم وعقولهم دعوات أخرى غير الإسلام، واستأثرت بنشاطهم غير أهداف الإسلام.[26] فقد قال الله تعالى: {إِنَّ اللهَ لاَ يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ}.[27]

ج. الغاية والهدف:

كان الدفاع عن الإسلام رسالةً وعقيدةً هدف السيد الشهيد الصدر وغايته المنشودة، لأنه طريق الخلاص مما يعاني منه المسلمون من تشرذم وضعف وتفرقة، ولأنه هدف المخلصين والمصلحين من خيار هذه الأمة المرحومة والسيد الشهيد الصدر أحدهم، فمنذ بداية حياته الأولى ومعرفته وإدراكه قد شخّص الهدف النبيل والغاية المنشودة من وجوده وتكليفه بعد أنْ شخّص داء المسلمين ألا وهو فرقتهم، والدواء ألا وهو وحدتهم وتكاتفهم ولم يمل عن سلوك هذا الطريق مهما كانت المشاكل والأحداث قيد أنملة، فكان يعيش الإسلام واقعاً ويتألم لهذا الواقع، فبذل فيه أعزّ لحظات وأيام عمره الشريف في سبيل وعي وخلاص المسلم والدفاع عن الإسلام والرسالة والعقيدة التي تجمعهم وتصهرهم في بوتقة واحدة وترسم مصيرهم الواحد إذ يقول وهو الصادق: إني ومنذ عرفت وجودي ومسؤوليتي في هذه الأمة بذلت هذا الوجود من أجل الشيعي والسني على السواء، حيث دافعتُ عن الرسالة التي توحّدهم جميعاً، وعن العقيدة التي تضمّهم جميعاً، ولم أعشْ بفكري وكياني إلا للإسلام طريق الخلاص، وهدف الجميع.[28]

د. الوسائل الموظّفة:

لقد وظّف السيد الشهيد الصدر، وسائلَ عديدة ومتنوعة في منهجه الوحدوي والتقريبي لبلوغ غايته المنشودة وهدفه النبيل؛ كالكتب: التي كانت تفيض إسلاماً وعقيدةً خالصتين واستماتةً ودفاعاً عنهما جميعاً ولم يُشم منها أيّ نفس طائفي، والبيانات والفتاوى التي كتبها لتوعية المسلمين كافة لما يحاك ضدهم وما يخطّط لهم من مؤامرات لتذهب ريحهم ولكي يكونوا لقمة سائغة في بطون أعدائهم.[29] والخطب التي سعى خلالها الى بيان حقيقة السلطة الحاكمة وأنهم مجرد دُمى في برنامج الماسونية العالمية التي تريد القضاء على الإسلام كله وليس على مذهب من مذاهبه بل هي تستفرد بهم واحداً بعد واحد فتثير فيهم النعرات الطائفية والفوارق المذهبية لأجل القضاء عليهم جميعاً فالمسلم والإسلام هدفهم.[30] كما وظّف السفر والترحال لأجل بيان أهدافه المنشودة كسفرته إلى لبنان كما كان لكتابته المقالات الأثر البالغ لتوعية الأمة وتثقيفها لتدرك أمرها وتعرف تكليفها، وأيضاً كان لتأسيس الأحزاب السياسية الدينية ومنها حزب الدعوة الإسلامية ليأخذ على عاتقه تنفيذ البرنامج الإسلامي التوعوي والتثقيفي في أوساط الأمة ليسدّ النقص الحاصل في تنظيم الأمة وسهولة التواصل فيما بينهم ولإيصال المعلومة والأوامر والأحكام بأسرع وقت وبزمن قياسي إذ كان للظروف القاهرة والمحن العظيمة التي مرت بها الأمة الأثر الكبير في عدم التنظيم والجهل وبطء التواصل بل عدمه.[31] كما كان للإصلاح الاجتماعي الذي مارسه ولقاءاته للشخصيات

السياسية والدينية والعلمية والاجتماعية المتكررة ذات الهدف والغاية التي كان يرجوها من هذه الأمة ففي صلاحها وتماسكها وتعاطفها تكون القوة والمنعة والكرامة والسعادة، فالسيد الشهيد الصدر رضوان الله عليه لم يترك أيّ وسيلة متاحة مهما كانت صعوبتها ومخاطرها كالحصار والحجز والسّجن وأخيراً الشّهادة إلّا وأتخذها ووظّفها لبلوغ هدفه وغايته النبيلة فقد جعل من سنّي عمره الشريف ومحنته ومعاناته ومآسيه وأيام صراعه مع الطاغوت والاستكبار العالمي الماسوني وأذنابهم من سلطة جائرة فاجرة تدعي الإسلام والعروبة زوراً وبهتاناً ومن عملاء وخونة؛ منهاجاً ونبراساً يتطلّع لبلوغه الأحرار والشرفاء والمخلصون والمصلحون والأخيار من هذه الأمة المرحومة.

هـ. أسباب الفرقة:

يرى السيد الشهيد الصدر رضوان الله عليه أنّ أسباب فرقة الأمة وتشرذمها كثيرة ينبغي على المسلمين معرفتها ودراستها حتى يتسنّى لهم كيفية التصدي لها وعدم السقوط في شباكها وفخوخها فمنها:

1. الاستكبار والاستعمار العالمي أو أبناء الصّليبيين أعداء الإسلام منذ القدم.[32] فهؤلاء ودولهم ومنظّماتهم لم يقرّ لهم قرار حتى يقضوا على مكامن القوة في هذه الأمة، أو يضعّفوها أو يشغلوها بأشياء تافهة لا تفيدهم دنياً ولا آخرة.

2. الصهيونية بصورة خاصة أو اليهود أعداء الإسلام التقليديين بصورة عامة وهؤلاء لا يقلّون خطورة عن سابقيهم، فقد تعددت مشاربهم وهدفهم واحد ألا وهو ضرب الإسلام الحقيقي.[33] فاليهود ومنذ بزوغ شمس الإسلام والى الآن مازالوا يعملون على القضاء على الإسلام فكراً وعقيدةً أو يفرغوه من محتواه ليكون مظاهر وممارسات لا تغني من الحق شيئاً.

3. الحكومات العميلة.[34] فهذه -ولأجل الحفاظ على مصالحها ومنافعها الخاصة دون لحاظ مصالح الإسلام والمسلمين- غايتها السلطة والجاه والمال وليس من أهدافها الإسلام والمسلمون ولذلك تكون أداة طيّعة ذليلة للصهاينة والاستكبار العالمي وتقدّم لهم الخدمات الكبيرة من خيانة وبيع للشعوب والأوطان لأجل البقاء في السلطة.

4. إحياء الشخصية الوثنية الجاهلية القديمة في كثير من مجتمعات المسلمين.[35] فبهذه الشخصية يكون الابتعاد عن الإسلام وأخلاقه وفضائله وبها يعود الى جاهليته التي أستنقذه منها الإسلام المحمدي الأصيل وجعله عبداً لربه عزيزاً مكرّماً بعد أن كان عبداً ذليلاً مُهاناً لحجره وصنمه ووثنه.

5. الدعوات الضالّة المضلّة.[36] إذ عملت قوى الظلام وأعداء الإسلام على نشوئها والتشجيع عليها بغية التفريق بين المسلمين وتناحرهم وتباعدهم وكما رأينا كيف نشر الأنجليز الخبثاء الفكر الشوعي ليضربوا به إيمان الأمة ومقدساتها.

و. أنواع الحكومات الإسلامية:

بيّن السيد الشهيد الصدر رضوان الله عليه أن هناك نوعين من الحكومات الإسلامية:

1. النوع الأول الحكومات التي تدعي في دستورها أن دينها الإسلام، وتنتسب إليه إعلاماً وقولاً، ولكن في الحقيقة والواقع إنها تعمل على نشر كل فكر يخالف الإسلام وينتقص منه، بل وصل الأمر بها الى تقييد ومصادرة الفكر الإسلامي الأصيل وتضييق الخناق حامليه من علماء ومصلحين ومفكرين. فهذه الحكومات ليست من الإسلام في شيء وليس الإسلام منها، بل هي تدعي الإسلام زوراً وبهتاناً وما كان انتسابها وادعاؤها لمدرسة من مدارسه إلّا لأجل التغطية على خبثها وظلمها والضحك على الجهلة ممن يتبعها وغايتها شق عصا المسلمين وتفرقتهم، ولتفصل طائفة كبيرة من المسلمين عن الاشتراك في معركتهم الحقيقية ضد العدو المشترك للإسلام من استعمار واستكبار وصهاينة وخونة. فهذه الحكومات همّها الأول والأخير السلطة والحكم وإن سلكت سبلاً قذرة أو انتهجت اساليبَ خاطئة للحصول على تلك الغاية، وما حكومة عفلق البعثي الصليبي الصهيوني الماسوني إلا شاهد ومثال واحد على تلك الحكومات.[37]

2. الحكومات التي تنتهج الإسلام قولاً وعملاً، وترفع رايته خفّاقة في السماء، وتقوم بنشر الدين وفكر الإسلام الأصيل والتّشجيع على ممارسة الشعائر الحقّة، ومحاربة الأفكار الهدّامة القادمة من الغرب والشّرق وتعمل ليل نهار على رأب الصدع وتأليف القلوب والابتعاد عما يثير الضغينة بين الأخوة المسلمين وتدافع عنهم جميعاً وتدفع الظلم عنهم جميعاً وتثقّفهم وتوعيهم وتساعدهم جميعاً لإنسانيهم أوّلاً وإسلامهم ثانياً ولا تنظر لمذاهبهم ومدارسهم فالكلّ مسلمون والكلّ أخوة والكلّ محل اعتزاز وتقدير ولأنّ الهدف واحد والغاية واحدة والمصير واحد.[38]

المطلب الثاني: أُسس منهج الوحدة والتقريب بين المذاهب الإسلامية

بعد بيان البعض من معالم منهجية ومنظومة تفكير وعمل السيد الشهيد الصدر رضوان الله عليه نأتي الآن لبيان بعض الأُسس التي تبنّاها في تكامل وتطوير مشروع منهجه الوحدوي والتقريبي إذ تُعدّ القاعدة والأصل لذلك البناء الشامخ والبرنامج العظيم الذي سنّه وآمن به وسار عليه ومن تلك الأسس الآتي:

أ. وجوب الدفاع عن الإسلام والمسلمين، عند تعرّضهم لهجوم الأعداء الخارجي، أو تعرّضهم للخطر الداخلي، ومثالاً على ذلك من العصور السالفة وقوف الإمام علي عليه آلاف الصلاة والسلام مع حكومة الخلفاء، وفي عصرنا الحاضر وقوف مدرسة أهل البيت عليهم السلام من علماء عظماء عاملين وأتباع مريدين مع الدولة العثمانية في حربها ضد المحتلّ الغاصب الإنجليزي فإنهم لم يقفوا على التل والحياد لأن الحرب ليست حربهم وبسبب ما عانوه من ظلم وحيف وتكبّر وغطرسة وجور العثمانيين بل تركوا كلّ ذلك وراء ظهورهم ووقفوا مع المسلمين في حربهم لأن المعركة معركة الإسلام مع الكفار المحتلين وهذا الأمر ما أثار تعجّب واستغراب المستعمر الإنجليزي الذي ظّن بأن الشيعة سيكونون على الحياد إن لم يكونوا بجانبه.[39]

ب. إنّ العلماء المصلحين هم دائماً مع الأمة بقدر كون الأمة مع الإسلام إذ يقول رضوان الله عليه: أنا معكم بقدر ما أنتم مع الإسلام، وبقدر ما تحملونه من هذا المشعل العظيم ... وإني أعاهدكم بأني لكم جميعاً، ومن أجلكم جميعاً، وإنكم هدفي في الحاضر والمستقبل.[40] فالكلّ أبناؤه والكلّ هدفه وغايته ولأجلهم جميعاً تضحيته.

ج. كان السيد الشهيد الصدر رضوان الله عليه دائماً وأبداً يطلب من الأمة أن توحّد صفّها وكلمتها تحت راية الإسلام الأصيل فبه حياتها وعيشها الكريم وعلوّ مقامها بين الأمم ولا تبلغ الأمة تلك المعاني السامية إلا بتوحّد الكلمة، وتلاحم الصفوف تحت رايته.[41]

د. عاقبة الفرقة: يبيّن رضوان الله عليه النتيجة الحتمية للفرقة بأن تكون الأمة لقمة سائغة لكل طامع، وهدفاً سهل المنال لكلّ مستعمر غاشم وقد رأينا ذلك عياناً، ولا منجى ولا مهرب ولا سبيل من هذه النتيجة الخاسرة الخائبة إلا بوحدة الأخوة وتلاحمهم وتراصّهم وتعاونهم ودعوتهم للبر والتقوى والتآلف والمحبة والتعاطف.[42]

هـ. نتيجة الوحدة: كما يبيّن رضوان الله عليه أنّ نتيجة الوحدة والتقارب تكون بعد تحقّق وحدة القلوب ونزع الأضغان منها وزرع المحبة والإخوة بين المسلمين في عصرهم الراهن كما كانت سابقاً وتحققت في أروع مظاهرها على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وقد سار عليها وعمل بها من بعده أمير المؤمنين وسيد المسلمين الإمام علي عليه السلام، فهذا الأثر العظيم والإرث الثمين الذي ورثناه من سادتنا وأمرائنا لو حافظنا عليه وسرنا على نهجه لتحققت الغلبة لنا والنصر على أعدائنا مهما بلغت كثرتهم وحيلهم ومكرهم.[43]

و. كان رضوان الله عليه ينظر الى الأمة الإسلامية كنظرته الى الكون والحياة والإنسان وحدة واحدة لا تجزئة فيها ولا فرقة ولا ضلال ومما جاء في تفسيره لكلمة (مرصوص) في قوله تعالى:{إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُوصٌ}.[44] قوله: مرصوص في مظهره ومرصوص في معناه، وفي توحّده والتلاحم بين أجزائه، وفي النظرة الواحدة إلى الكون والحياة والإنسان والفكرة الواحدة عن الوسائل والأهداف والعيش المشترك والغاية والهدف الواحد والمصير الواحد.[45]

ز. توظيف كل الطاقات والوسائل مهما كانت وحيث توفّرت وحتى المعاناة والآلام إن وجدت في سبيل الإسلام ونصرته والدفاع عنه فرضوان الله عليه يقول: إنني مستعد لأن أبقى مع عائلتي محتجزاً مدى العمر، أو أُضحّي بنفسي وبهم، إذا كان ذلك يحقق للإسلام نصراً، فصدقت أيها الشهيد المظلوم المبارك فقد وافق كلامك عملك وقدّمت كل ما تملك لتلك الأهداف النبيلة والغايات الرشيدة.[46]

ح. مثالٌ حيّ وواقعي للخروج من ذُلّ الفرقة إلى عزّ الوحدة: يضرب السيد الشهيد الصدر رضوان الله عليه مثالاً واقعياً معاصراً للوحدة قد سمع المسلمون به وشاهدوه بأعينهم، ألا وهو هؤلاء الطغام الشراذم الصهاينة، المتجمّعون من شتى أنحاء الأرض الذين لا يجمعهم جامع إلا الدين الذي يدّعون الانتساب إليه، والذين يقول الله تعالى فيهم خصوصاً وفي أعداء الإسلام عموماً وهو أصدق القائلين: {تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى}.[47] كيف بنوا لهم وجوداً مستقلاً وكياناً متميزاً يقوم على مظهر من مظاهر وجودها بهذا الدين لتبرز هذا العنصر المشترك بينها وتقيم وجودها عليه.[48] وعلى الرغم من اختلاف أوطانهم ولغاتهم وثقافاتهم وعاداتهم وتقاليدهم وأعرافهم وممارساتهم وقومياتهم ومشاربهم. فهذه التجربة يجب أن يضعها المسلمون نصب أعينهم وأن تكون منهج عمل لهم، فقضية وجودهم كمسلمين، ومصيرهم كمسلمين متوقف على وحدتهم وتآصرهم وتكاتفهم ورصّ صفوفهم وتلاحمهم.[49]

ط. واخيراً في هذا الأُسّ والأساس المهم والعظيم يذكّر رضوان الله عليه المسلمين بل ويؤكد عليهم بأنّ وجود المشتركات الكثيرة والعديدة بينهم بالإضافة إلى تجربة أعدائهم، تجعلهم في مواجهة وأمام اسئلة مهمة ومصيرية، ألا وهو لماذا لا نرجع إلى الإسلام في حياتنا وعلاقاتنا؟ ولماذا لم نركّز عليه في وجودنا ومصيرنا؟ ولماذا لم نجعله هدفنا وغايتنا ومصيرنا؟ فبالرجوع اليه فقط وفقط؛ الحياة والخلاص والعزة والكرامة والعلم والتطور والتقدّم والنجاة في الدارين.

المبحث الثاني: محطات في الوحدة والتقريب بين المذاهب الإسلامية عند الشهيد الصدر

فهذه المحطات عبارة عن البعض مما جاء من آراء السيد الشهيد الصدر رضوان الله عليه وأفكاره السديدة ومواقفه الخالدة في الوحدة والتقريب بين المذاهب الإسلامية، ففيها بيان وتوضيح أكثر للمعالم والأُسس التي مرّت علينا بإيجاز في المبحث الأول، سنتناولها بشيءٍ من التفصيل والإيضاح وهي كما يلي:

المحطة الأولى: بياناته

لقد وجّه السيد الشهيد الصدر رضوان الله عليه في أيام محنته بيانات ثلاثة إلى كافة المسلمين بمختلف مدارسهم وأطيافهم، لتوضيح صورة ما يجري في الساحة الإسلامية، لاسيما العراق، ولتبيين ملابسات وانحرافات المرحلة التي تمر بها الأمة، لأجل توعيتها، واتخاذ الموقف الصحيح والجادّ لصدّ تلك الاعتداءات والانحرافات، وحفظ الخط الأصيل للدين الإسلامي، كما دعا فيها للعودة الى الإسلام وانتقاد الطائفية المقيتة وعدم الانجرار ورائها فإنها من صنع أعداء الإسلام الذين يكيدون له وللمسلمين المكائد والدّسائس، كما عرّى فيها ادعاءات السلطة وحزبها بالانتماء لطائفة مّا أو مدرسة مّا بل أنهم عصابة همّها النهب والتسلّط ومحق الدين وخدمة أسيادهم من المستكبرين والمجرمين. ونأتي الآن الى بيان نبذ من هذه البيانات:

البيان الأول: في 20/رجب/1399هـ -1979م

وقد كتبه في مرحلة حسّاسة من مراحل الساحة السياسية العراقية، إذ شهدت انتفاضة 17/ رجب/1399هـ مع توافد الوفود الإسلامية، معلنة البيعة له والتصميم على الشهادة في سبيل الإسلام، وقد أفتتح رضوان الله عليه البيان بحمد الله والصلاة على النبي وآله وصحبه، ثم خاطب الجموع المسلمة بأنه معهم وإلى جانبهم، ولن يتخلى عنهم في محنتهم، حتى يبذل آخر قطرة من دمه الشريف. ثم وجّه نصيحة إلى أزلام السلطة، بأن الوقوف أمام الإسلام وأمام تطلعات الشعب الإسلامية، لن تجديهم نفعاً، وإنّ ممارسة القوة على طول التأريخ ضد تطلعات الأمة لم تكن يوماً من الأيام علاجاً حاسماً لفضّ النزاعات وتأليف القلوب بل كانت سلاحاً للفراعنة والجبابرة. وقد أصبحوا عبرة ودرساً للمتّعظين.[50] وقد طالب في هذا البيان بإطلاق حرية الشعائر الإسلامية من الأذان الشريف وصلاة الجمعة والحضور في المساجد لأداء الصلاة اليومية وعدم التضييق على المسلمين بمنعهم من الحضور والصلاة فيها، كما طالب باحترام كرامة الإنسان ومعتقداته وإطلاق السجناء الذين لا ذنب لهم سوى أدائهم لشعائرهم، كما طالب بإجراء الانتخابات الحرّة كحقّ من حقوق الأمة في انتخاب من يمثّلها ويخدمها.[51]

البيان الثاني: في 10/شعبان/1399هـ -1979م

وبعد انتفاضة الأحرار من مسلمي العراق للدفاع عن خط المرجعية والدين والإسلام والشعائر الحقّة في 17/رجب/1399هـ تعرّض السيد الشهيد الصدر رضوان الله عليه إلى عزلة كاملة عن العالم، فلا أخبار الناس تصل إليه ولا أخباره تصل إليهم.[52] وزادت مضايقات النظام له، فكتب للشعب المسلم هذا البيان، الذي أفتتحه أيضاً بحمد الله والصلاة على نبيه وآله وصحبه، ثم تطرق إلى بيان المحنة العصيبة التي تمرّ بها الأمة في ظلّ هذا النظام المجرم العميل الخائن الذي تحرّكه شبكات الاستعمار وعملاء التبشير، والذي يحاول عزل الأمة عن دينها، وإسلامها، كما ذكر فيه قضية استشهاد الشباب الرسالي والمؤمن على أيدي هؤلاء العفالقة الطغاة، لا لشيء سوى إيمانهم

بالإسلام طريقاً ومنهجاً. وقد أعلن السيد الشهيد الصدر عزمه على الشهادة قائلاً: وأنا أعلن -يا أبنائي- أني صممت على الشهادة وعلى كل مسلم في العراق أن يعمل كل ما بوسعه -ولو كلفه ذلك حياته- من أجل إدامة الجهاد، والنضال، لإزالة هذا الكابوس عن صدر العراق الحبيب، وتحريره من العصابة الباغية الظالمة عديمة الضمير والإنسانية، وإيجاد حكم صالح بدله يقوم على أساس الإسلام وشريعته السمحاء وفي خدمة المسلمين وعيشهم الكريم.[53]

البيان الثالث:

وفي هذا البيان الثالث والأخير والذي لم نعرف تأريخ صدوره بالضبط وعلى وجه الدقة وإن دلّ هذا على شيء فإنه دليل على اشتداد المحنة وصعوبة الأمور التي كان يمرّ بها مع عائلته الكريمة وهو العالم المرجع الجليل الذي نصح للإسلام والمسلمين ولم يدّخر جهداً إلا وقدّمه في سبيل هدفه وغايته النبيلة فكيف حال الأمة المغلوبة على أمرها من هؤلاء الشرذمة الطغام، وقد أوضح السيد الشهيد الصدر رضوان الله عليه في هذا البيان أنّ المحنة التي يمرّ بها المسلمون إنما هي محنة تشمل كل طوائفهم، ومدارسهم الإسلامية، فلا تقتصر على طائفة أو مدرسة بعينها، فيجب عليهم وفي هذا الحال أن يعوا هذه الحقيقة، ويقفوا صفاً واحداً ضد ادعياء الإسلام والإنسانية، الذين جاؤوا ليفرقوا بين هذا الشّعب المسلم الواحد، تحت أعذار واهية، فيوحوا إلى أبنائنا البررة من السنّة: أنّ المسألة مسألة شيعة وسنّة، ليفصلوا السنّة عن معركتهم الحقيقية ضد العدو المشترك، وأضاف رضوان الله عليه لتوعية الأمة وبالخصوص ممن كان على قلبه غشاوة أو ممن انطلت عليه حيل وخبث هؤلاء قائلاً: أريد أن أقولها لكم -يا أبناء علي والحسين وأبناء أبي بكر وعمر- إنّ المعركة ليست بين الشيعة والحكم السني، فإنّ الحكم السنّي الذي مثله الخلفاء الراشدون حمل الإمام علي عليه السلام السيف للدفاع عنه وكلّنا نحارب عن راية الإسلام، وتحت راية الإسلام، مهما كان لونها المذهبي، فإنّ الحكم السنّي الذي كان يحمل راية الإسلام، قد أفتى علماء الشّيعة رضوان الله عليهم -قبل نصف قرن- بوجوب الجهاد من أجله.[54] ثم ينادي رضوان الله عليه ليثير فيهم الهمم صارخاً: يا إخوتي وأبنائي من أبناء الموصل والبصرة، من أبناء بغداد والسليمانية فلتتوحد كلمتكم، ولتتلاحم صفوفكم تحت راية الإسلام من أجل إنقاذ العراق من كابوس هذه الفئة المتسلطة. إلى آخر بيانه الشريف الذي فضح فيه مخططات الأعداء لضرب الإسلام بعد بثّ الفرقة بين مدارسه فكما نرى ومن خلال مرورنا على كلمات هذه البيانات أنّ السيد الشهيد الصدر رضوان الله عليه قد بلّغ ونصح وأحسن النصيحة لعلّ الأمة تعي وظيفتها وتكليفها فكان رضوان الله عليه مشروعاً إسلاميا خالصاً للسني قبل الشّيعي بل للكلّ وفي سبيل الكلّ.[55]

المحطة الثانية: مؤلفاته

إنّ مؤلفات السيد الشهيد الصدر رضوان الله عليه كانت تنمّ عن روح وحدوية، تتحلى بالخلق والأدب الإسلاميين، إذ المطالع لها لا يشعر بوجود مسحة مذهبية أو طائفية فيها، بل لغته الإسلام، وهدفه الإسلام، وقد نشرت بعض كتبه السلطة العفلقية، كفلسفتنا.[56] وما كان ذلك إيماناً منها به، بل لما يحمل من نقدٍ وردٍّ علميين لنظريات الشيوعية، أعداء أسيادهم الاستراتيجيين.[57] كما نشرت بعض كتبه المملكة السعودية.[58] لما فيها من دفاع عن الإسلام وخطه الأصيل كاقتصادنا، والأسس المنطقية للاستقراء، وغيرها.

كما مدّ الثورة الإسلامية في إيران ببحوث قيمة ناصحة وعاضدة وساندة تحدثت عن طبيعة النظام السياسي الإسلامي، والاقتصاد الإسلامي، فساعدتها للوصول إلى شاطئ الأمان، وترسيخ جذورها الفكرية والدينية في وقت قد تكالب عليها أعداء التحرر والإنسانية وقلّ فيه الناصح والمعين.[59]

وأخيراً كانت كتاباته على الأعم الأغلب مصدراً لتغذية الصحوة الإسلامية، لا في العراق وإيران فحسب، بل في كل البلاد الإسلامية، فرفع المسلمون شعار؛ (الإسلام هو الحلّ).[60]

المحطة الثالثة: مواقفه الإصلاحية والسياسية الأخرى

كانت مواقف السيد الشهيد الصدر رضوان الله عليه الإصلاحية والسياسية كلها تنبع من روح الإسلام الأصيل، وتذوب حبّاً في التفاني في سبيله والتضحية من أجله، وهذه المواقف بالنتيجة الحتمية تصبُّ في رافد وحدة المسلمين وتضامنهم وتوعيتهم وتثقيفهم ووقوفهم صفاً واحداً في خندق واحد ضد أعدائهم أعداء الإسلام، والآن سنمرّ على بعض هذه المواقف الخالدة والشامخة التي سجلها التأريخ في صفحاته كأروع ما يكون العطاء والتضحية والتفاني في خدمة الإسلام وهي كما يلي:

أ. إسهامه في تأسيس حزب الدعوة الإسلامية في أواخر صيف 1378ه -1958م، وأيضاً تأسيس جماعة العلماء في النجف، وكان الهدف الرئيسي منهما؛ التوعية التعبوية الإسلامية لنشر فكر الإسلام الأصيل بين صفوف الأمة، حتى لا تقع فريسة للأفكار المنحرفة القادمة من الشرق والغرب وتنظيم أمور المسلمين وترتيب قضاياهم والعمل على تحقيقها.[61]

ب. إسناد مرجعية السيد الحكيم رضوان الله عليه، ومشاركته في الأعمال السياسية التي كانت تتصدى لها المرجعية ففي ذلك من البركة والخير العميم على الأمة مالا يعدّ ولا يحصى كما فيه تفويت الفرصة على أعداء الإسلام الذين يبغون الغدر والغيلة للمسلمين.[62]

ج. المشاركة عملياً في المواقف السياسية المهمة في الساحة الإسلامية، مثل الموقف ضدّ تشريع قانون الأحوال الشخصية، وسياسة التمييز الطائفي، وسياسة تأميم التجارة، وتحويل النظام الاقتصادي إلى الاشتراكية وكلها خطوات عظيمة من رجل عظيم نذر روحه وعمره لأجل الإسلام.[63]

د. الرؤية والموقف من عموم النّشاط الإجمالي للمرجعية، والمواقف السياسية لها تجاه الأحداث مثل: تأييد نشاط الاحتفالات والزيارات العامة والخاصة التي كانت تستخدم كوسيلة للتعبئة العامة السياسية لأجل تأسيس المدارس الرسمية الكثيرة، وكذلك تأسيس كلية أصول الدين في بغداد.[64] وأيضاً تأسيس مدرسة العلوم الإسلامية.[65]

هـ. موقفه السياسي العظيم المتخذ ضد محاولات سلطة البعث العفلقي للقضاء على الوجود الإسلامي، من خلال منع الزائرين من زيارة العتبات المقدسة، وتسفير طلبة الحوزة العلمية، والتحرُّش بالشعائر الإسلامية فلو لم يكن إلا هذا الموقف منه رضوان الله عليه لكفاه عزّة وكرامة وعظمة.[66]

و. دوره الإصلاحي في جامعة النجف والمرجعية في تشجيع البحث العلمي وتنقية الموروث لخدمة الإسلام والعمل بمنهجية استراتيجية طويلة الأمد لتحقيق الأهداف والغايات.[67]

ز. موقفه العظيم -وكل مواقفه عظيمة- للإطاحة بصدام خادم الاستكبار وخائن الإسلام، الذي أثبت للعالم الإسلامي أجمع أنه عدو الإسلام اللدود، بنشره للأفكار العلمانية والرذائل الصليبية، إذ منع بث الأذان من الإذاعة، كما جعل المساجد هدفاً لسهامه الشريرة وأعماله الخبيثة بالتضييق على المؤمنين وعدم السماح لهم بممارسة حقوقهم الدينية والإنسانية.[68]

ح. الفتوى بحرمة الانتماء لحزب البعث المجرم والتي كانت المسمار الأخير في نعش هؤلاء العصابة المارقة وبيان خبث سريرتهم وسوء أعمالهم.[69]

ط. مساهمته الفعّالة في انتفاضة الأحرار في صفر الخالدة، إذ يقول رضوان الله عليه: إنّ هذه المواكب شوكة في عيون حكّام الجور وإنّ من بركة أداء وممارسة هذه الشعائر زرع حبّ الإمام الحسين عليه السلام وحبّ الإسلام في قلوب الأحرار والمؤمنين في قابل الأجيال ومرور الأيام، فلابدّ من بذل كلّ الجهود للإبقاء عليها على الرغم من حاجة بعضها إلى التعديل والتهذيب.[70] وقد تعرّض رضوان الله عليه جرّاء موقفه العظيم هذا إلى الاعتقال.[71]

ي. موقفه من الثورة الإسلامية في إيران، إذ أعلن بكل وضوح وجرأة عن تأييده ودعمه لهذه الثورة التي انطلقت من الثقلين العظيمين كتاب الله وعترة النبي الخاتم الأمين صلى الله عليه وآله.[72] متخذةً منهما أسّاً وحصناً فرفعت راية الإسلام خفاقة في بلدٍ كانت الصّهيونية العالمية وأمريكا تعتبرانه قاعدة ومركزاً حساساً من مراكزهما الحيوية في العالم فكانت الثورة تمثّل له أملاً وحلماً طالما تمناه وسعى الى تحقيقه وبلوغه لذا منحها الكثير من تفكيره وجهده ونضاله وأخيراً حياته رضوان الله عليه ولعن الله قتلته أعداء الإسلام والإنسانية.[73] وقد أُعترض على السيد الشهيد الصدر بسبب ذلك الموقف وبأنّهُ تعامل مع حدث قيام الثورة الإسلامية تعاملاً عاطفياً ومتسرعاً، ولم يلحظ فيه ظروف العراق، ولا ظروفه الخاصة، ولم يكن مدركاً للأضرار التي ستترتّب على موقفه المؤيد هذا، فأجابهم بكل عزم واقتدار وثقة بالله العظيم ودينه القويم: إنكم لا تعلمون من الأمور إلاّ ظواهرها، وإلّا فإنّ الواجب على هذه المرجعية بصورة خاصة وعلى النجف كلّها بصورة عامة أن تتخذ الموقف المناسب والمطلوب تجاه الثورة الإسلامية في إيران. ثم يردف قائلاً: فهل من المنطقي والمعقول أن أقف موقف المتفرّج، ولا أتخذ الموقف الصحيح والمناسب تجاه هذه الثورة المباركة وتأييدها ونصرتها بل سوف أؤدي تكليفي على بصيرة من أمري وعقيدتي وخدمتي للإسلام الأصيل وإن كلّفني ذلك حياتي وكلّ ما أملك.[74]

ك. المواقف السياسية مع السيد الإمام الخميني رضوان الله عليه، وهذه المواقف عديدة وكثيرة، فمنها ما كان قبل انتصار الثورة الإسلامية، ومنها ما كان بعد انتصارها، فأمّا التي كانت قبل انتصار الثورة فنجملها بالآتي:

1. حثّه لعدد كبير من طلابه ومقلديه على حضور أبحاث السيد الإمام الخميني.
2. تعطيل الدرس اعتراضاً على ترحيل السيد الإمام الخميني.
3. إرسال الرسائل المؤيدة والمشجعة لما يتبناه السيد الإمام الخميني.

وهذه المواقف مع السيد الإمام الخميني تعتبر ذات أهمية كبيرة ومغزى عظيم وأثر كبير، في وقت تعرّض فيه السيد الإمام الخميني إلى جفاء بعض المرجعيات، وأطراف كثيرة في الحوزة وغيرها وقفت ضده وخالفته.

وأمّا التي كانت بعد انتصار الثورة، فهي:

1. تعطيل دروسه ابتهاجاً بإعلان نبأ انتصار الثورة.
2. تحريك التظاهرات الشعبية لتأييد الثورة.
3. كتابة الرسائل إلى طلابه ومقلديه في إيران، يدعوهم فيها إلى بذل كل الطاقات لخدمة الثورة.
4. كتابة الرسائل إلى العشائر العربية الساكنة في إيران، يدعوهم فيها إلى نبذ الفكر الجاهلي والقومي النابع من خبث الاستعمار والاستكبار، ومطالبتهم بتأدية تكاليفهم بالالتفاف حول قيادة السيد الإمام الخميني ونصرة الثورة.
5. كتابة حلقات (الإسلام يقود الحياة) لدعم الثورة الإسلامية المباركة.[75]

المحطة الرابعة: بيان بعض المفاهيم الواردة في منهجه الوحدوي التقريبي

كان بيان السيد الشهيد الصدر رضوان الله عليه لبعض المفاهيم الحساسة وتوضيحها بالغ الأثر في توعية الأمة توعية تعبوية نهضوية، لحملها على تأدية واجباتها والقيام بمسؤولياتها وأداء تكليفها. ومن تلك المفاهيم:

أ. نشوء الدولة:

يقول السيد الشهيد الصدر رضوان الله عليه: فمن ناحية تكوّن الدولة ونشوئها تاريخياً، نرفض إسلامياً نظرية القوة والتغلب، ونظرية التفويض الإلهي الإجباري، ونظرية العقد الاجتماعي، ونظرية تطوّر الدولة عن العائلة، ونؤمن بأنّ الدولة ظاهرة نبوية، وتطبيق للعمل النبوي بدأت في مرحلة معيّنة من حياة البشرية لخدمتهم وسعادتهم.[76]

ب. السلطة:

يرى السيد الشهيد الصدر رضوان الله عليه أنَّ الإسلام يقتضي ويحتّم بأن يكون مصدر السلطة إلهيّاً، ولكنها تؤول بالنتيجة إلى الشعب، وهذا لا يمنع من كون الله سبحانه وتعالى هو مصدر السلطات جميعاً.

وهذه الحقيقة الكبرى ألا وهي ممارسة السلطة التي تُعدّ أعظم ثورة أعلنها الأنبياء، ومارسوها في معركتهم، من أجل تحرير الإنسان. كما أن سيادة الله تعالى التي دعا إليها الأنبياء تحت شعار؛ لا إله إلا الله، تختلف اختلافاً أساسياً عن الحق الإلهي، الذي أستغله الطغاة والملوك وأفرغوه من محتواه، إذ نسبوا السيادة لله، واحتكروها واقعاً، وجعلوا من أنفسهم خلفاء لله على الأرض.[77]

ج. الشعب والحكّام:

يرى السيد الشهيد الصدر رضوان الله عليه أنّ العبودية لله تعالى وحده، وأنّ عبادة غيره محرّمة مطلقاً أشخاصاً أو حكاماً. والعلاقات الاجتماعية يجب أن تقوم على أساس العبودية الخالصة لله تعالى، وتحرير الإنسان من عبودية الأسماء التي تمثل ألوان الاستغلال والجهل والطاغوت وهذا التحرير لابدّ أن يظهر في حريات مثل: المساواة، الفكر، إبداء الرأي، ممارسة الشعائر الدينية، والعمل السياسي، فيقول: وتعني هذه الحقيقة -كون الله مصدر السلطات- أنَّ الإنسان حرّ ولا سيادة لإنسان على آخر، أو لطبقة على أخرى أو لأي مجموعة بشرية على غيرها، وإنما السيادة لله وحده، وبهذا المنطق يضع حدّاً نهائياً لكلّ ألوان التحكم، وأشكال الاستغلال، وسيطرة الإنسان على الإنسان.[78]

د. وحدة السلطات:

فالسلطة في هذا النظام لله تعالى، وهو يكلف الأمة بممارستها، في ظلّ شريعة إلزامية، وعلى الأمة التقيّد بها، أي أنّ الله تعالى يفوّض إلى الأمة سلطة جزئية، هي سلطة إقامة حكمه في الأرض، فالأمة ليست هي صاحبة السلطان، وإنما هي المسؤولة أمام الله سبحانه وتعالى عن حمل الأمانة وأدائها على أحسن صورة وأتم وجه.[79] فالسلطتان: التّشريعية والتّنفيذية وممارساتهما يعيّنها الدستور.[80] والدستور مستمدٌ من الشريعة الإسلامية، فالأمة إذاً مقيدة بالعمل بالشريعة وتطبيقها على أرض الواقع في حياتنا العملية.[81]

المحطة الخامسة: استشهاده رضوان الله عليه

كانت شهادة السيد الشهيد الصدر رضوان الله عليه آخر محطاته الوحدوية والتقريبية، وآخر حلقة من حلقات منهج الحياة الكبير الذي خطه ورسمه لنفسه وسار عليه، فمنه ومن خلاله نستخلص آخر رؤاه وأفكاره الوحدوية والتقريبية، فالإسلام العظيم ودين الله القويم الذي تنضوي تحته كل المذاهب والمدارس الإسلامية وتنصهر في بوتقته يستحق بذل الغالي والنفيس في سبيله ورفعته فنرى السيد الشهيد الصدر رضوان الله عليه بعد استنفاذ كل السبل وأداء التكليف بكل شجاعة ورباطة جأش قد صمَّم وعزمَ على الشهادة لأمرين غاية في الخطورة والعظمة وسلوك طريق ذات الشوكة، فالأول: أنه أختارها طريقاً ومنهجاً للحياة ودوامها، والثاني: للوفاء بوعده الذي قطعه على نفسه. إذ يقول ويردد قدّس الله سرّه الشريف ومعه كل أحرار هذه الأمة ومؤمنيها وعظمائها وأبطالها: وأني ومنذ عرفت وجودي ومسؤوليتي، في هذه الأمة، بذلت هذا الوجود من أجل المسلمين كلهم على السواء حين دافعت عن الرسالة، التي توحّدهم جميعاً، وعن العقيدة، التي تضمهم جميعاً، ولم أعش بفكري، وكياني إلّا للإسلام العظيم سبيل النجاة والخلاص في الدارين.[82] كما يخاطب أخته العلوية الطاهرة الشهيدة السعيدة رضوان الله عليها، في يوم من أيامه الأخيرة: بأنّ هذا اليوم يوم التضحية وأنّ خياري هو الشهادة، فهو آخر ما يمكن أن أخدم به الإسلام.[83]

ويرى المتابع لسيرته البيضاء الناصعة إصراره وعزمه العجيبين على التضحية بنفسه وعائلته لأجل عزّة ونصر الإسلام، كما يقول لمدير مكتبه: أضحي بنفسي وبهم -يقصد عائلته الكريمة- إذا كان ذلك يحقق للإسلام نصراً في العراق.[84] وقد سعت السلطة الكافرة للتخطيط لاغتياله عدة مرات لأنه يشكل خطراً على أسيادهم وسلطتهم ووجودهم.[85] وأخيراً تمكنوا منه فنال ما عزم عليه وتمناه طيلة حياته الشريفة ألا وهو الشهادة في سبيل الله وعلى أيدي شرار الناس السلطة البعثية المجرمة عملاء الإنجليز والصهيونية والماسونية، وقد سجل التأريخ في شهادته عبرة لمن يعتبر وبيّن سنّة من سننه في الظالمين والمجرمين والقتلة؛ إذ أستشهد في يوم 1980/4/9م وزالتْ سلطة البعث وجبورتهم وتسلّطهم على العراق في يوم 2003/4/9م الى جهنم وبئس المصير بعدما ذاقوا مرارة الهزيمة والذّل والعار والهوان في الدنيا قبل الآخرة، فسبحان الله مبير الظلمة والقتلة والمجرمين ومعزّ الشهداء المؤمنين الصادقين ولو بعد حين.

فسلامٌ الله على السيد الشهيد محمدباقر الصدر يوم ولد ويوم أُستشهد ويوم يبعث حيّاً، وعلى جميع شهداء الإسلام من الصدر الأول والى يوم الدين.

النتائج:

1. السيد الشهيد محمد باقر الصدر كان عظيماً من عظماء الإسلام، فكراً، وإصلاحاً، وتجديداً، وداعيةً من دعاة الوحدة والتقريب بين المذاهب الإسلامية في عصرنا الحاضر.

2. انطلق السيد الشهيد الصدر في مشاريعه الكثيرة والكبيرة؛ الإصلاحية، والفكرية، والسياسية، والدينية، والوحدوية والتقريبية؛ من الموروث الكبير الذي تلقّاه من أكابر العلماء، وكانوا موضع إعجاب وافتخار بالنسبة إليه، فواصل المسيرة بخطوات واثقة، في بنائها وتشييدها وإدامتها، والتي عجزت عن الإتيان بأحدها المؤسسات الجماعية، فضلاً عن الأفراد.

3. هناك أحداث ثلاثة بالخصوص، قد أثّرت وأثْرت معاً حياة السيد الشهيد الصدر، فكرياً، وسياسياً، وجهادياً، ألا وهي؛ انتشار الفكر الماركسي وتداعياته على الساحتين العربية والإسلامية. وسيطرة حزب البعث الماسوني على الحكم في العراق. وانتصار الثورة الإسلامية، وتأسيس الجمهورية الإسلامية في إيران.

4. اهتم السيد الشهيد الصدر بالأحداث الثلاثة السابقة أهمية كبيرة وأولاها ومنحها الشيء الكثير والعظيم من فكره، وجهده، وسلامته، وراحته وراحة عائلته وطلابه ومريديه، وأخيراً حياته المقدسة.

5. لولا الأحداث الثلاثة أعلاه، لما أمكن أن ترى النور أو تجد طريقاً إلى الظهور بحوث ودراسات إسلامية عميقة وعظيمة للسيد الشهيد الصدر، كان المجتمع الإسلامي بأمس الحاجة إليها؛ كفلسفتنا، واقتصادنا، ورسالتنا، والإسلام يقود الحياة...

6. آراء وأفكار ومواقف السيد الشهيد الصدر كلّها تنمّ عن رجل علم وإصلاح وتضحية وفداء وداعية للإسلام الحنيف والوحدة والتقريب بين المذاهب الإسلامية ونبذ الطائفية المقيتة.

7. منهج السيد الشهيد الصدر في الوحدة والتقريب بين المذاهب الإسلامية يتكّون من معالم وأُسس.

8. من معالم المنهج الوحدوي؛ بيان أسباب الفرقة، وعوامل الوحدة، وأنواع الحكومات الإسلامية.

9. من أُسس المنهج الوحدوي؛ وجوب الدفاع عن الإسلام والمسلمين، لرفعة راية الإسلام عالية خفاقة عند تعرّضهم لهجوم الأعداء الخارجي، أو تعرّضهم للخطر الداخلي وتوظيف كلّ الطاقات والجهود والمعاناة والآلام في سبيل نصرة الدين الحنيف.

الهوامش:

1 . الأميني، معجم رجال الفكر والأدب في النجف خلال ألف عام. ج2، ص809–810. لجنة الإعداد، محمد باقر الصدر عملاق النهضة ورائد الإصلاح في القرن العشرين. ص7–9.

2 . النعماني، الشهيد الصدر سنوات المحنة وأيام الحصار. ص44.

3 . الحسيني، محمد. «الإمام الصدر سيرة ذاتية». دراسة في كتاب محمد باقر الصدر، دراسات في حياته وفكره، مجموعة دراسات، ص28.

4 . الدجيلي، موسوعة النجف الأشرف. ج12، صي84. والأميني، معجم رجال الفكر والأدب في النجف خلال ألف عام. ج2، ص809. والنعماني، الشهيد الصدر سنوات المحنة وأيام الحصار. ص46–48.

5 . النعماني، الشهيد الصدر سنوات المحنة وأيام الحصار. ص48.

6 . النعماني، الشهيد الصدر سنوات المحنة وأيام الحصار. ص48.

7 . العطيه، «مدخل إلى رحاب الصدر». مقالة في مجلة المنهاج، السنة/5، العدد/17، ص9.

8 . الهاشمي، بحوث في علم الأصول (تقريرات الشهيد السعيد الأستاذ آية الله العظمى السيد محمد باقر الصدر). ج1، صص7–13.

9 . دكير، «الإبداع الفكري والعطاء العلمي للشهيد محمد باقر الصدر». مقالة في مجلة المنهاج، السنة/5، العدد/17، ص81.

10 . دكير، «الإبداع الفكري والعطاء العلمي للشهيد محمد باقر الصدر». ص81. والنعماني، الشهيد الصدر سنوات المحنة وأيام الحصار. ص55–61 وص 88–89. والطهراني، الذريعة. ج16، ص129. والأميني، معجم رجال الفكر والأدب في النجف خلال ألف عام. ج2، ص810 . وحائري، زندگی وأفكار شهيد صدر، ص189–191.بالفارسية وترجمته العربية: حياة وأفكار الشهيد الصدر.

11 . الوردي، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث. ج2، ص361.

12 . الموسوي، انتفاضة صفر الإسلامية في العراق، الدوافع والمعطيات. ص204.

13 . الموسوي، انتفاضة صفر الإسلامية في العراق، الدوافع والمعطيات. ص 205.

14 . الموسوي، انتفاضة صفر الإسلامية في العراق، الدوافع والمعطيات. ص203.

15 . الخرسان، صفحات من تاريخ العراق السياسي الحديث، ج2، ص370.

16 . سورة المائدة: 48.

17 . الطبرسي، مجمع البيان في تفسير القرآن، ج3، ص314. وابن كثير الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، ج2، ص199. والطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، ج5، ص350.

18 . ابن منظور، لسان العرب. ج14، ص300. والفراهيدي، كتاب العين. ج3، ص392. وابن فارس القزويني، معجم مقاييس اللغة. ج5، ص361. والجوهري، الصحاح: تاج اللغة وصحاح العربية. ج1، ص346. والزبيدي، تاج العروس. ج3، ص504.

19 . زيان، البحث العلمي. ص48. وزيان، المعجم الفلسفي. ص159، نقلاً عن العماد، المنهج الجديد والصحيح في الحوار مع الوهابيين. ص81.

20 . الفضلي، أصول البحث، ص55.

21 . بدوي، مناهج البحث العلمي، ص5.

22 . دويدري، البحث العلمي أساسياته النظرية وممارساته العملية، ص147.

23 . الصدر، رسالتنا. ص42.

24 . الصدر، رسالتنا. ص45.

25 . لجنة الإعداد. حول الوحدة الإسلامية، أفكار ودراسات. ص25.

26 . الصدر، رسالتنا. ص44.

27 . سورة الرعد: 11.

28 . لجنة الإعداد. حول الوحدة الإسلامية، أفكار ودراسات. ص25-26.

29 . النعماني. الشهيد الصدر سنوات المحنة وأيام الحصار. ص195.

30 . النعماني. الشهيد الصدر سنوات المحنة وأيام الحصار. ص270-272.

31 . قمي، مصطفى. «نقش شيعيان ورهبران مذهبى در تحولات سياسى واجتماعي عراق در سده أخير». مقالة في مجلة فصلنامه شيعه شناسي، السنة/5، العدد/17، ص178-180. بالفارسية وترجمته العربية: دور الشيعة وزعمائهم في التطورات السياسية والاجتماعية في العراق في القرن الماضي. بلداجى، سيروس. «شيعيان عراق بررسى وضعيت جامعة شناسى». مقالة في مجلة فصلنامه شيعه شناسي، السنة/2، العدد/7، ص152-160. بالفارسية وترجمته العربية: شيعة العراق دراسة في الاوضاع الاجتماعية.

32 . بلداجى، «شيعيان عراق بررسى وضعيت جامعة شناسى». ص16-44.

33 . بلداجى، «شيعيان عراق بررسى وضعيت جامعة شناسى». ص43.

34 . لجنة الإعداد، حول الوحدة الإسلامية، أفكار ودراسات. ص25.

35 . الصدر، رسالتنا. ص44.

36 . الصدر، رسالتنا. ص44.

37 . العلوي، العراق دولة المنظمة السرية. ص5-8.

38 . لجنة الإعداد، حول الوحدة الإسلامية، أفكار ودراسات. ص25-26.

39 . لجنة الإعداد، حول الوحدة الإسلامية، أفكار ودراسات. ص25-26.

40 . لجنة الإعداد، حول الوحدة الإسلامية، أفكار ودراسات. ص26-27.

41 . لجنة الإعداد، حول الوحدة الإسلامية، أفكار ودراسات. ص27.

42 . الصدر، رسالتنا. ص45.

43 . الصدر، رسالتنا. ص43.

44 . سورة الصف: 4.

45 . الصدر، رسالتنا. ص43.

46 . النعماني. الشهيد الصدر سنوات المحنة وأيام الحصار. ص297.

47 . سورة الحشر: 14.

48 . الصدر، رسالتنا. ص44.

49 . الصدر، رسالتنا. ص45.

50 . الجواهري، دعوة إلى الإصلاح الديني والثقافي. ص496.

51 . الجواهري، دعوة إلى الإصلاح الديني والثقافي. ص496-498. والنعماني، شهيد الأمة وشاهدها، ق2، ص153-155. النعماني، الشهيد الصدر سنوات المحنة وأيام الحصار. ص273-276.

52 . النعماني، الشهيد الصدر سنوات المحنة وأيام الحصار. ص282.

53 . النعماني، الشهيد الصدر سنوات المحنة وأيام الحصار. ص287. والجواهري، دعوة إلى الإصلاح الديني والثقافي. ص499-500. والنعماني، شهيد الأمة وشاهدها، ق/2، ص166-167.

54 . النعماني، الشهيد الصدر سنوات المحنة وأيام الحصار. ص305-306.

55 . النعماني، الشهيد الصدر سنوات المحنة وأيام الحصار. ص304–307. والجواهري، دعوة إلى الإصلاح الديني والثقافي. ص501–503. والنعماني، شهيد الأمة وشاهدها، ص187–190.

56 . آل حيدر، ماذا جاء حول كتاب فلسفتنا للشهيد الصدر.

4. النعماني، الشهيد الصدر سنوات المحنة وأيام الحصار. ص74–75.

58 . النعماني، الشهيد الصدر سنوات المحنة وأيام الحصار. ص63.

59 . دكير، محمد. «الإبداع الفكري والعطاء العلمي للشهيد محمدباقر الصدر». مقالة في مجلة المنهاج، السنة/5، العدد/17، ص82–83.

60 . دكير، «الإبداع الفكري والعطاء العلمي للشّهيد محمدباقر الصّدر». ص83.

61 . قمی، «نقش شیعیان ورهبران مذهبی در تحولات سیاسی واجتماعی عراق در سده أخیر». ص178–180. وبلداجی، «شیعیان عراق، بررسی وضعیت جامعة شناسی». ص152–160. والحكيم، محمدباقر. «نظرية العمل السياسي عند الشهيد السيد محمد باقر الصدر». مقالة في كتاب المنهاج /6 (مجموعة مقالات). ص239–243.

62 . الحكيم، «نظرية العمل السياسي عند الشهيد السيد محمد باقر الصدر». ص239–243.

63 . الحكيم، «نظرية العمل السياسي عند الشهيد السيد محمدباقر الصدر». ص252.

64 . الحكيم، «نظرية العمل السياسي عند الشهيد السيد محمدباقر الصدر». ص252.

65 . النعماني، شهيد الأمة وشاهدها. ق1، ص249.

66 . الحكيم، نظرية العمل السياسي عند الشهيد السيد محمدباقر الصدر. ص252.

67 . الدجيلي، موسوعة النجف الأشرف. ج9، ص240–269 وج10، ص109–111. وعبدالحميد، تكامل المشروع الفكري والسياسي عند الشهيد محمدباقر الصدر. ص36–37.

68 . النعماني، الشهيد الصدر سنوات المحنة وأيام الحصار. ص191.

69 . النعماني، الشهيد الصدر سنوات المحنة وأيام الحصار. ص195.

70 . النعماني، الشهيد الصدر سنوات المحنة وأيام الحصار. ص209.

71 . النعماني، الشهيد الصدر سنوات المحنة وأيام الحصار. ص206–213.

72 . المقدادي، قضايا معاصرة على ضوء مدرسة أهل البيت عليهم السلام. ص136–137.

73 . علم الهدى، الصهيونية العالمية والثورة الإسلامية في إيران. ص247–268.

74 . النعماني، الشهيد الصدر سنوات المحنة وأيام الحصار. ص248.

75 . الصدر، الإسلام يقود الحياة. ص59. والنعماني، الشهيد الصدر سنوات المحنة وأيام الحصار. ص248–260.

76 . الصدر، الإسلام يقود الحياة. ص17.

77 . الصدر، الإسلام يقود الحياة. ص9.

78 . الصدر، الإسلام يقود الحياة. ص9.

79 . الصدر، الإسلام يقود الحياة. ص11.

80 . الصدر، الإسلام يقود الحياة. ص11.

81 . الصدر، الإسلام يقود الحياة. ص10.

82 . النعماني، الشهيد الصدر سنوات المحنة وأيام الحصار. ص305.

83 . النعماني، الشهيد الصدر سنوات المحنة وأيام الحصار. ص304.

84 . النعماني، الشهيد الصدر سنوات المحنة وأيام الحصار. ص297.

85 . السامرائي، صدام وشيعة العراق. ص17–19.

المراجع والمصادر:

القرآن الكريم

1. آل حيدر، حيدر. (شوال 1403هـ). ماذا جاء حول كتاب فلسفتنا للشهيد الصدر. قم: مكتب الإعلام الإسلامي.
2. الأميني، محمد هادي. (1413هـ -1992م). معجم رجال الفكر والأدب في النجف خلال ألف عام. ط2.
3. ابن فارس، أبو الحسين أحمد. (1404هـ). معجم مقاييس اللغة. قم: مكتب الإعلام الإسلامي، تحقيق وضبط: عبد السلام محمد هارون، ط1.
4. ابن كثير الدمشقي، عماد الدين أبو الفداء إسماعيل. (1420هـ -1999م). تفسير القرآن العظيم. لبنان، بيروت: دار صادر، ط1.
5. ابن منظور، جمال الدين أبو الفضل (1416هـ -1995م). لسان العرب. بيروت: دار إحياء التراث العربي ومؤسسة التاريخ العربي، اعتنى بتصحيحه محمد عبد الوهاب ومحمد الصادق العبيدي، ط1.
6. الإحسائي، موسى الهادي. (1408هـ -1988م). الطائفية سلاح العدو الأخير الخطير. دار المنهل، ط1.
7. بدوي، عبد الرحمن. (1977م). مناهج البحث العلمي. الكويت: وكالة المطبوعات، ط1.
8. الجواهري، حسن. (1427هـ). دعوة إلى الإصلاح الديني والثقافي. قم: المجمع العالمي لأهل البيت عليهم السلام، ط1.
9. الجوهري، إسماعيل بن حماد. (1376هـ). الصحاح: تاج اللغة وصحاح العربية. بيروت: دار العلم للملايين، ط1، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار.
10. حائري، كاظم حسيني. (1375ش). زندگي وأفكار شهيد صدر. تهران: سازمان چاب وإنتشارات وزارت فرهنگ وإرشاد إسلامي، ترجمة حسن طارمي. فارسي وترجمته العربية: حياة وأفكار الشهيد الصدر، ط1.
11. الخرسان، صلاح. (1422هـ -2001م). صفحات من تاريخ العراق السياسي الحديث (الحركات الماركسية 1920-1990). بيروت: مؤسسة العارف للمطبوعات، ط1.
12. الدجيلي، جعفر. (1418هـ -1998م). موسوعة النجف الأشرف. بيروت: دار الأضواء، إشراف: لجنة من رجال الفكر والعلم والأدب، ط1.
13. دويدري، د. رجاء وحيد. (2000م). البحث العلمي أساسياته النظرية وممارساته العملية. سورية: دار الفكر، ط1.
14. الزبيدي، محمد بن المرتضى. (1994م). تاج العروس من جواهر القاموس. نشر: دار الفكر للطباعة والنشر، تحقيق: علي شيري.
15. زيان، محمد عمر. (د ت). البحث العلمي. مطبعة: خالد حسن الطرابيشي.
16. السامرائي، سعيد. (د ت). صدام وشيعة العراق. لندن: مؤسسة الفجر.
17. الصدر، محمدباقر. (1425هـ -1382ش). اقتصادنا. قم: مؤسسة بوستان كتاب، تحقيق مكتب الإعلام الإسلامي فرع خراسان، ط2.
18. الصدر، محمدباقر. (1403هـ). الإسلام يقود الحياة. طهران: إصدار وزارة الإرشاد الإسلامي، ط2.
19. الصدر، محمدباقر. (1410هـ -1990م). المجموعة الكاملة لمؤلفاته. بيروت: دار التعارف للمطبوعات.
20. الصدر، محمدباقر. (1424هـ -2003م.). المدرسة الإسلامية. قم: دار الكتاب الإسلامي، ط1.
21. الصدر، محمدباقر. (د ت). دور الأئمة في الحياة الإسلامية. قم: منشورات الحوزة العلمية العراقية.
22. الصدر، محمدباقر. (1424هـ -2004م). رسالتنا. قم: مؤسسة دار الكتاب الإسلامي، ط1.
23. الصدر، محمدباقر. (1402هـ -1982م). فلسفتنا. لبنان، بيروت: دار التعارف للمطبوعات، ط12.
24. الطباطبائي، محمد حسين. (1390هـ). الميزان في تفسير القرآن. بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ط2.
25. الطبرسي، الفضل بن الحسن. (1413هـ). مجمع البيان في تفسير القرآن. طهران: ناصر خسرو، ط3.

26. الطهراني، آغا بزرگ. (د ت). الذريعة إلى تصانيف الشيعة. بيروت: دار الأضواء، ط2.
27. عبدالحميد، صائب. (1385ش). تكامل المشروع الفكري والسياسي عند الشهيد السيد محمدباقر الصدر. قم: رسالة ماجستير في المدرسة التخصصية للفقه والأصول، جامعة المصطفى صلى الله عليه وآله العالمية.
28. علم الهدى، عبدالجواد. (1413هـ -1992م). الصهيونية العالمية والثورة الإسلامية في إيران. طهران: الناشر منظمة الإعلام الإسلامي، ترجمة عبد الكريم محمود، ط1.
29. العلوي، حسن. (د ت). العراق دولة المنظمة السرية. قم: مكتبة الصدر.
30. العماد، عصام علي يحيى. (1422هـ -2002م). المنهج الجديد والصحيح في الحوار مع الوهابيين. قم: مؤسسة الكوثر الإسلامية، ط1.
31. الفراهيدي، أبو عبدالرحمن الخليل بن أحمد. (1409هـ). كتاب العين. قم: مؤسسة دار الهجرة، تحقيق: د. مهدي المخزومي. ود. ابراهيم السامرائي، ط2.
32. الفضلي، عبدالهادي. (1426هـ). أصول البحث. نشر: ناظرين، ط1.
33. لجنة الإعداد في قسم العلاقات الدولية في منظمة الإعلام الإسلامي. (1404هـ). حول الوحدة أفكار ودراسات. طهران: مطبعة سپهر، ط1.
34. لجنة إعداد. (د ت). كتاب محمدباقر الصدر عملاق النهضة ورائد الإصلاح في القرن العشرين.
35. مجموعة باحثين. (1421هـ -2000م). الإمام الشهيد محمدباقر الصدر، سمّو الذات وخلود العطاء (كتاب المنهاج/6، بحوث ومقالات وحوارات أعدّتها مجلة المنهاج). بيروت: الغدير للدراسات الإسلامية، ط1.
36. مجموعة باحثين. (1416هـ - 1996م). محمدباقر الصدر، دراسات في حياته وفكره، مجموعة دراسات. لندن: دار الإسلام، ط1.
37. المقدادي، فؤاد كاظم. (1423هـ). قضايا معاصرة على ضوء مدرسة أهل البيت عليهم السلام. قم: مؤسسة الإمام علي عليه السلام، ط1.
38. الموسوي، رعد. (د ت). انتفاضة صفر الإسلامية في العراق، الدوافع والمعطيات.
39. النعماني، محمدرضا. (1417هـ -1996م). الشهيد الصدر سنوات المحنة وأيام الحصار (عرض لسيرته الذاتية ومسيرته السياسية والجهادية). الناشر: المؤلف، ط1.
40. النعماني، محمدرضا. (1419هـ -1998م). شهيد الأمة وشاهدها. الناشر: المؤلف، ط1.
41. النوري، فاضل. (1404هـ - 1984م). الشهيد الصدر فضائله وشمائله. قم: إصدار مكتب السيد محمود الهاشمي، ط1.
42. النوري، فاضل. (1417هـ -1996م). سبحات روحية في سيرة الإمام الشهيد الصدر. الناشر: رابطة الثقافة والعلاقات الإسلامية، ط1.
43. الهاشمي، محمود. (1417هـ -1996م). بحوث في علم الأصول (تقريرات الشهيد السعيد الأستاذ آية الله العظمى السيد محمدباقر الصدر). مؤسسة دائرة معارف الفقه الإسلامي، ط3.
44. الوردي، د. علي. (1426هـ -2005م). لمحات اجتماعية من تأريخ العراق الحديث. دار الكتاب العربي، ط1.

المجلات:

45. مجلة شيعه شناسي. إيران، قم: مؤسسة شيعه شناسي. فارسية. العدد/7، السنة/2، خريف 1383ش. والعدد/17، السنة/5، ربيع 1386ش.
46. مجلة المنهاج. لبنان، بيروت: مركز الغدير للدراسات الإسلامية. العدد/3، السنة/1، خريف 1417هـ-1996م. والعدد/17، السنة/5، ربيع 1421هـ -2000م.